# ملف مدينة الصدر.. آلام واحزان

## العلامـــات الفـــارقـــة لمـــديـنـــة الـصـــدر

# طفح المجـــاري وانقـــطـــاع الـتيـــار الكهـــربـــائي واستـــشراء عمليـــات القنـــص

تعيش مدينة الصدر هذه الايام اوضاعا امنية غير مستتبة انعكست بشكل ملحوظ على سير الحياة اليومية فيها تمثلت بتدهور الخدمات البلدية وانقطاع التيار الكهربائي في بعض مناطقها منذ بداية المواجهات المسلحة وطرفاها جيش المهدي من جهة والجيش العراقي والقوات الاميريكية من جهة اخرى ..وكما ذكرنا فان اجهزة البلدية تعطلت .ساحة مظفر وهي الساحة التي تقع في مدخل المدينة من واجهتها الغربية والقطاعات القريبة كانت وما زالت ساحة مواجهات تندلع ما بين اونة واخرى وبصورة مفاجئة ودائما ما يقع العابرون من جهة القناة باتجاه قلب المدينة في منطقة الخطر عند ولوجهم هذه الساحة والتي يمكن تشبيهها بالارض الحرام ومكمن الخطر الداهم ولكن لاسبيل للمواطن غير المرور عليها في طريقه الى عمله في العاصمة بغداد اضافة الى ان ابنية المجلس البلدي ودائرتي بلدية الصدر الاولى والثانية والدوائر الحكومية الاخرى النفوس والجوازات هي الاخرى اقفلت ابوابها نتيجة لما ذكرنا ..كانت المهمة التي توجب علينا القيام بها هي اللقاء برئيس واعضاء المجلس البلدي ومديري الدوائر البلدية من اجل الوقوف على ما يعانونه ويعانيه المواطن بوجه الخصوص في ظل هذه الاوضاع المتردية لذلك توجب البحث عنهم في امكنة اخريوجدنا ان المجلس البلدي قد نقل اعماله في بناية تعود الى نادي الولاء الرياضي في مؤخرة المدينة (منطقة الجوادر).

**بغداد / المدى**

وهناك التقينا رئيس المجلس عبد الحسن جباره وبادرناه بالسؤال عن دور المجلس البلدي في مدينة الصدر في ظل هذه الاوضاع الاستثنائية وعما يمكن ان يقدمه لابنائها الذين حوصروا بالداخل فاجاب :

لايخفى بان المجلس البلدي يضطلع بدور استشاري عما يقدم من اعمال تخص الخدمات والمشاريع اي انه بعيدا عن اي صراع سياسي ومع ذلك فنحن اضطررنا في هذه الاونة القيام بدور غير الدور الموكل الينا تمثل بمحاولاتنا المتعددة في سبيل التوفيق بين الاطراف من اجل الحيلولة في ألاّ يكون المواطن البسيط يدفع ثمنا غاليا..تحركنا على جميع الاطراف وشكلنا وفودا متعددة ذهبنا الى مجلس محافظة بغداد والتقينا رئيس المجلس معين الكاظمي من اجل اخراج المواطن في مدينة الصدر من هذه الدوامة التي هو فيها ولقد عرضنا الجانب الانساني وطالبنا بايقاف الاعمال المسلحة من الطرفين ..حصلنا على وعود وتفهم لما نمر به وكل ما نتمناه ان تفعل هذه الوعود كما ذكرت لك لسنا جهة سياسية ولكننا مضطرون اضطرارا لهذا الحراك من اجل اخراج ابناء مدينتنا من وضع لايسر.

هل لكم ان تطلعونا على الجانب الانساني وما يمر به المواطن من صعوبات ؟

صراحة الجانب الصحي والخدمي والتربوي في حالة يرثى لها في هذه المدينة ما يقارب ٤٥٠ مدرسة ما بين ثانوية ومتوسطة وابتدائية معطلة الان وكلنا نعلم ان فترة الامتحانات النهائية وشيكة ولكن الطلبة والكادر التدريسي لايستطيعون العودة للدراسة خشية المواجهات المسلحة التي تحدث من دون سابق انذار فتطول نيرانها الابرياء وهذه مشكلة كبيرة وعلى الجميع ان يعي ما يحدث للناس اطلاق النار العشوائي يحدث في الليل والنهار وعمليات القنص تحدث في شوارع المدينة الضحايا يسقطون بالعشرات والمشكلة ان القوات لا تسمح بعبور السيارات من اجل نقلهم الى المستشفيات المتخصصة. مستشفى ابن النفيس والجملة العصبية اي ان هناك من يعمل على منع نقل المرضى مما جعلنا نتصل برئيس لجنة الصحة في مجلس محافظة بغداد للعمل على السماح بنقلهم .مراعاة الجانب الانساني يجب ان تؤخذ بالاعتبار وعلى الاطراف المتنازعة ان تحسب حساب ذلك في الجانب الخدمي لدينا الان قطاعات لا تصلها الخدمات القطاعات من قطاع واحد الى عشرة يمكن تشبيهها بالارض المحرمة لايمكن لدوائر البلدية ولوجها خشية القنص والنيران العشوائية بدأت هذه العمليات منذ ٣/٢٥ من الشهر الماضي وزالت مستمرة .التيار الكهربائي مقطوع عنها ودوائر الكهرباء في المدينة تعتذر من دخولها هناك معاناة من طفح المجاري ولكن لاسبيل الى معالجته للاسباب التي ذكرتها هناك مشكلة كبيرة وعلى الحكومة والمعنيين حلها باسرع ما يمكن

زار المدينة يوم الاحد الماضي وفد برلماني وتباحثنا معه وعقدنا مؤتمرا صحفيا وشارك فيها رؤساء عشائر ووجوه من المدينة ونتمنى ان يتمخض هذا الحراك عن حل لقد سمعنا خلال هذا السبوع إنه سيكون هناك شيء ايجابي ونحن نتمنى ذلك.

كثيرا ما اتحرك في شوارع المدينة وكدت اذهب ضحية قناص في سوق الحي وسط المدينة لكن النار جاءت في بدن السيارة ..حالات القنص مستشترية في شوارع المدينة بصورة لافتة للنظر خاصة في مناطق الداخل وسوق الحي وساحة مظفر وبامكانكم لقاء مسؤول لجان الخدمات في المجلس البلدي لاعطائكم معلومات اخرى هو ادرى مني بها

حسون بلاسم رئيس لجنة الخدمات البلدية تعذر علينا ممارسة مهامنا في بناية المجلس البلدي فاضطررنا الى ايجاد مواقع بديلة اخرى لنعمل ما باستطاعتنا عمله ..الذين يقصدون بناية المجلس البلدي في ساحة مظفر يعدون بالمئات يوميا هؤلاء خشينا عليهم ان يكونوا ضحايا المواجهات المسلحة التي تندلع من دون سابق انذار .الان ما نعمل لاجله هو التهدئة ليتسنى لنا معالجة المشكلات البلدية التي نتجت عن الوضع الاخير .مدينة الصدر يمكن تقسيمها الان الى قسمين مناطق شبه امنة ومناطق ساخنة ان جاز لنا التعبير. المناطق الامنة نعمل ما في وسعنا للتقليل من معاناة الناس فيها نقوم برفع الانقاض ومعالجة طفح المياه اي اننا نعمل ما بوسعنا عمله .مناطق عديدة لا نستطيع الوصول اليها وخاصة القطاعات التي تقع على مشارف ساحة مظفر .هذه القطاعات لا يمر يوما من دون ان يتجدد القصف فيها واطلاق النار العشوائي يمنع الناس من الخروج من منازلهم .نجد صعوبات كبيرة في الحصول على الوقود لالياتنا .محطات الصرف الصحي متوقفة عن العمل في منطقة الحبيبية ولا نستطيع الوصول اليها بسبب النيران المتبادلة كان من نتيجتها طفح مجاري المياه الثقيلة في القطاعات ٨و٧و٥ واخر ما توصلنا له من اجل حل هذه المشكلة هو الاتصال بالجيش العراقي لاصلاح المحطات ومن خلال تأجير فرق عمل من قبلهم لحل المشكلة ونحن ننتظر منهم الاجابة .خطوط الكهرباء تعطلت في مناطق عديدة بسبب المواجهات المسلحة وخاصة الخطين ب .د اتصلنا بدورنا بدائرة كهرباء مدينة الصدر لتوفير اسلاك ومحولات كهربائية نالها العطب نتيجة المواجهات ولكن الاجابة جاءتنا بانهم سوف يشترونها لعدم توفرها في مخازنهم وعندما يعم الهدوء ..ومع العلم ان مطالبنا بتوفير الاسلاك والمحولات الكهربائية مطلب قديم ومع ذلك لم يتم توفيرها في المخازن بعض القطاعات تشكو انقطاع التيار الكهربائي منذ اندلاع المواجهات المسلحة في ٣/٢٥ وزاد من تفاقم الامر ان اصحاب المولدات الكهربائية اضطروا الى ايقاف تزويد المواطن بالتيار بعد ان خشوا على انفسهم من اعمال القنص واطلاق النار العشوائي ..هناك مناطق يمكن ان نطلق عليها بالمناطق المنكوبة لانعدام الخدمات فيها نهائيا ويمكن تحديدها من قطاع ١-١٠ والمحلات ٥١٢و٥٢٣والحبيبية والشقق السكنية في الداخل يصعب على اجهزة البلدية ولوجها للاسباب التي ذكرناها في الفترة الاخيرة زارتنا عدة منظمات انسانية وهي المنظمة الدولية الطبية واطباء بلا حدود ومنظمة التنمية والاغاثة طالبناهم بدعم دوائرنا البلدية ودعم حملات النظافة واحتياجات اخرى ووعدونا خيرا

وماذا عن الدوائر الاخرى غير البلدية ؟

في مدينة الصدر توجد دوائر حكومية يحتاجها المواطن لقضاء مصالحه وهي دوائر الاحوال المدنية والجوازات والمحاكم .هذه الدوائر اغلقت ابوابها لصعوبة وصول المواطن اليها لاسيما انها تقع في منطقة الخطر المتمثلة بساحة مظفر مجمل القول ان المواطن في هذه المدينة هو المتضرر الاول لقد اصطر الكثير الى الاعتكاف في بيوتهم وترك اعمالهم في الخارج وكان نصيب اصحاب الاعمال الحرة من الضرر هو الاوفر

محمد عبد الله الماجدي رئيس لجنة الوقود في المجلس البلدي حدثنا عن حال المواطن مع الوقود في ظل هذه الظروف فقال : نجد صعوبات كثيرة

في ايصال شاحنات الوقود من اجل تجهيز المواطن بسبب تعرض نقاط التفتيش لها لقد حصلنا على موافقات من غرفة عمليات بغداد باستمرار تجهيز حصة المدينة من الوقود المقررة لها من وزارة النفط ونقوم بتوزيعه وفق الالية المتبعة لكن معاناتنا كما ذكرت تكمن في التاخير الذي تحدثه لنا نقاط التفتيش والان ما يقلقنا اخبار مفادها ان البنزين والكاز سوف يحظر على المدينة ونتمنى ألاّ يكون ذلك حقيقة

عضو المجلس علي الفريجي موكل بمهمات مكتبية من قبيل كتب التأييد والتصديق وغيرها يقول لنا : اعمال المجلس المكتبية لم تتوقف رغم كل ذلك والمواطن يقصدنا في موقعنا البديل ونقوم له بما يتطلب معظم اجهزتنا المكتبية من اثاث وحاسبات وبيانات بقيت هناك ولا نستطيع اخراجها الوصول الى بناية المجلس البلدي في ساحة مظفر امر خطير كل ما نتمناه ان تنتهي المواجهات ويعم السلام بين الجميع

مشاهدات من مدينة الصدر

المنازل على مشارف ساحة مظفر نالت نصيبها من رشات الاطلاقات النارية وزخرفت بثقوب متعددة .احدهم علق بالقول يمكن ازالة طبقات الاسفلت bkc بدل الفاس باعة الخضراوات نقلوا بضاعتهم من الساحات للازقة من اجل الاحتماء من النيران العشوائية فازدحمت بهم وصار التنقل صعبا لاسيما ان عدد من الشوارع اصبح السير فيها غير آمن.

العديد من القطاعات طفت بمياه المجاري وصارت الروائح غير المستحبة تقلق المواطنين فيها ليل نهار

يعد عبور جسر القناة باتجاه مدينة الصدر او بالعكس من المغامرات الصعبة غير المأمونة خاصة ان اطلاقة واحدة تستفز الاخرين لاطلاق النار كيفما اتفق

مخازن جميلة المبردة اخذت نصيبها هي الاخرى من المقذوفات التي احالتها الى هياكل حديدية محترقة

محطات السيارات التي تستقبل الركاب المتجهين من الجسر تبتعد تارة وتقترب اخرى وفق الحال الذي يكون عليه الفريقان المتقاتلان.

العديد من المواطنين في قطاعات ٨و٩ و١٠ تركوا منازلهم مضطرين بعد ان صاروا هدفا لمرمى النيران .

# جـــولـــة في مـــســتـــشـفـــى الامـــام علي

**بغداد / سها الشيخلي**

مدينة الصدر مدينة مسكونة بالاحزان والمآسي من كل شكل ولون.. سكنها المهاجرون من الجنوب اصلا في احلام ربما لم تتحقق.. ومع كل ما تقدم فقد خرج من ذلك الواقع المرير الكتاب والسياسيون وخلايا المعارضة لانظمة القهر فكانت هذه المدينة شوكة مزعجة في خاصرة النظام المباد.. فاهملها.. وافقرها.. وها هي اليوم تعيش على دوي المدافع.. وازيز الرصاص.. وهدير المجنزرات يطارد شبح الموت اطفالها.. ونساؤها ثكلى.. وارامل.. جولتنا اليوم في مدينة الصدر الجوادر للاطلاع على واقعها الصحي.. ولنزور فيها مستشفى الامام علي الذي يعاني نقصاً حاداً في عدد الاطباء والكوادر الاخرى المكملة.. يقدم مستشفى الامام علي العام الكائن في مدينة الصدر الجوادر خدماته الطبية والعلاجية وسط اجواء مضطربة امنياً وواقعاً بيئياً متردياً مع نقص الخدمات بكل انواعها وكثافة سكانية تصل الى اكثر من ثلاثة ملايين نسمة كلهم من دون استثناء يعانون وضعاً صحياً متردياً.. يدخل هذا المستشفى اناساً يعانون اراضاً انتقالية وامراضاً آنية الى جانب اطفال يعانون سوء التغذية.. تمتد الرقعة الجغرافية لهذا المستشفى من شرق القناة الى مدينة الشعب وصولاً الى منطقة النهروان انشيء هذا المبنى عام ١٩٧٠ وبواقع ٣٠٦ اسرة.

كانت زيارتنا هذا المستشفى محفوفة بالمخاطر كون المنطقة المحيطة بجانب المستشفى تشهد احداثاً ساخنة ومواجهات مسلحة من قبل الخارجين عن القانون والمقاومة بكل اشكالها وقد وجدنا المستشفى مزدحماً بشكل كبير ذلك ان مرضى (الربو) والاختناقات النفسية زاحموا جرحى التفجيرات والمواجهات المسلحة اليوم هو الثلاثاء الموافق ٢٩ نيسان الجاري اجواء بغداد (المنافية) تشهد عواصف ترابية ينعدم فيها مدى الرؤية لحد –الكيلو متر الواحد- ووجدنا صالة الطوارئ تغص بمرضى الربو من الاطفال والشيوخ.

عدم وجود مستشفيات تخصصية

يحدثنا مدير مستشفى (الامام علي) الدكتور قاسم المدلل عن الظروف الصعبة التي تعيشها المنطقة المحيطة بالمستشفى حيث الاحداث الساخنة (جداً) من مواجهات وعبوات ناسفة الى سيارات مفخخة فيقول:

– من تاريخ ٢٠٠٨/٣/٢٥ وهو موعد المواجهات العسكرية لحد اليوم استقبل المستشفى (١١٤٠) جريحاً الى جانب ١٩٣ شهيداً.. واغلب الشهداء الذين يقضون حتفهم لا يراجعون المستشفى نعاني في ظل هذه الاحداث الساخنة تأخر وصول الكوادر الطبية لوجود السيطرات العديدة اضافة الى ان بعض الايام كانت يتعذر وصول الطبيب الى مبنى المستشفى.

❖ ما اكثر الايام التي شهدت فيه المواجهات واسفر عنها عدد القتلى والجرحى؟

– استقبلنا يوم ٢٠٠٨/٤/٦ حيث بلغ عدد الجرحى (٨٥) جريحاً لكل الشرائح..

مشكلتنا عدم وجود مستشفيات متخصصة داخل المدينة مثل مستشفى الاوعية الدموية، الدماغ..

ويواصل الدكتور المدلل حديثه بالقول:

– حظر التجوال الذي فرض على المدينة اثر علينا كثيراً حيث يتعذر ايصال الجرحى الى المستشفى.. كذلك عدم وجود ردهة عناية مركزة يجعلنا في حيرة من امرنا حيث تردنا حالات خطرة وبكثرة.. نتصل بالمستشفيات القريبة ولكن من دون جدوى ففي احدى المرات ارسلنا مريضاً الى مدينة الطب لكنه تاخر في الوصول لوجود حظر التجوال كان ذلك المريض ليس جريحاً بل طفل من سكان المدينة ارسلوا لنا طبيب اطفال فكان ان لفظ الطفل المسكين انفاسه

❖ هل يعاني المستشفى شحة كوادر طبية.. كودار ساندة؟

– العراق كله يعاني شحة الاطباء والاسباب معروفة الا اننا كمستشفى عام نعاني قلة في اطباء الاشعة، اطباء الاطفال، اطباء تخدير، ممرضات.

❖ هل تصلكم مساعدات اغاثة من منظمات طبية عالمية؟

– تصلنا اعانات طبية من منظمة اطباء بلا حدود ومن منظمة الاغاثة الطبية، على شكل مستلزمات طبية شراشف.. وما زالت تتواصل معنا..

❖ هل تجد ان واقع المدينة ونفوسها المتكونين من ٣ ملايين نسمة فيها مستشفيات بعدد (٢) فقط كاف لسد الحاجة؟

– واقع المدينة يحتاج الى (٥) مستشفيات في اقل تقدير

❖ ما عدد اقسام المستشفى؟

– يحتوي المستشفى على ردهات باطنية بسعة ٤٠ سريراً وردهة للاطفال بسعة ٣٥ سريراً، ردهة الجراحية تشمل (الكسور، العيون، انف واذن وحنجرة) ردهة الاشعة والمختبرات.

❖ هل المستلزمات الطبية والاجهزة الاخرى متوفرة؟

– نحتاج الى جهاز الرنين المغناطيسي جهاز المفراس سيتم نصبه قريباً اما الادوية فلا نعاني شحتها لكونها متوفرة.

ويشير الدكتور المدلل.. الى ان الرمي العشوائي يوقع خسائر كبيرة في الارواح.. احد الاطباء عندنا فقد اثنين من اولاده نتيجة الرمي المتكرر وهم دون سن الخامسة.

ردهة الطوارئ

عندما دخلنا هذه الردهة كانت مزدحمة بالجرحى وذويهم (حيث يصحب المريض العديد من اهله) وهي ظاهرة تربك القائمين على تقديم العلاج الفوري للمريض.. مسؤول الردهة معاون الطبيب الفني ضياء ابراهيم يحدثنا قائلاً:

– الظروف ليست جيدة.. الاطفال هم الاكثر في الاصابات وقد يكونون مستهدفين من دون غيرهم من قبل القناصة.

نشاهد الطفل كرار البالغ من العمر ١٠ سنوات مصاباً بطلق ناري في خده وهو في الصف الثالث ابتدائي وقد اصيب كما يقول والده برصاصة (طائشة) في اثناء ذهابه الى المدرسة صباح اليوم.

يقول كرار من خلال دموعه.. اريد الذهاب الى المدرسة فلدينا امتحان – حساب-

ونحن في ردهة الطوارئ نتفاجأ بصراخ وعويل و(سدية) تحمل امرأة في العقد الرابع من عمرها مصابة بطلق ناري من قناصة كانت السيدة تنزف من بطنهاوفي حالة غيبوبة الا ان النساء والرجال الذين كانوا معها قد ملأوا المكان بالصراخ..

ونشاهد ايضاً شيخاً مصاباً باحدى قدميه جراء تفجير عبوة ناسفة في اثناء مروره في الشارع.. يقول الشيخ (انا لله.. وانا اليه راجعون) ما زلنا في ردهة الطوارئ وسمعنا ان عبوتين ناسفتين قد انفجرتا في منطقة (علاوي جميلة) وان هناك عدداً من الجرحى كانت الكراسي النقالة والسديات محملة بالجرحى..

تركنا ذلك المكان الصاخب المسمى (ردهة الطوارئ) لندلف الى الصيدلية الخاصة بالطوارئ.. نلتقي معاون صيدلاني عبد السميع حسن.. الذي يقول:

– تصلنا سيارات الادوية بانتظام وحالياً لا توجد لدينا شحة في أي نوع من الادوية.. ويرينا مخزن الصيدلية وقد شغلته العديد من الصناديق الكارتونية لكل اصناف الادوية والكانونات، الامبولات، اكياس المغذي وباقي المستلزمات الاخرى.

ردهة الطوارئ للنساء

تحدثنا الممرضة الفنية جميلة حميد فتقول:

– بما ان العواصف الترابية قد وجدت طريقها الينا وهي لا تريد مغادرتنا كما يبدو فقد تردنا حالات اختناق عديدة وخاصة للاطفال والنساء المسنات. اما الحالات الاخرى التي تردنا فهي قد زادت هذه الايام وهي حالات (اسهال) شديدة لكل من الصغار والكبار مما يجعلنا نقدم الاسعافات الضرورية وتصب اجهزة (المغذي) لتلافي حالات الجفاف..

وتحدثنا الطبيبة (....) الى ان الاحداث التي تشهدها المدينة قد زادت من حالات الهستيريا والحالات النفسية الاخرى حيث لا تتحمل اغلب النساء المآسي التي تمر بها من فقدان الزوج او الابن او الاخ.. ونحن هنا نقدم كل ما تستطيع للتخفيف عن المريضة.

المذخر.. الدوائي

للاطلاع على توفير الادوية في ظل هذا الزخم الهائل من الجرحى والمرضى كانت لنا زيارة الى المذخر الدوائي حيث التقينا (معاون طبي فني) السيد اسعد جياد الذي قال:

– كل الادوية متوفرة لدينا.. وهناك مبلغ (٥٠) مليون دينار مخصصة لشراء الادوية في حالة شحتها وهي الادوية المنقذة للحياة.. ويتم شراؤها وفق الضوابط والتعليمات.. نعاني من السعة المخزنية فالمكان كما ترون لا يستوعب كل هذه الصناديق مما يضطرنا الى وضعها خارج المخزن وقد تتعرض للتلف.. نريد بناء مخازن مبردة صالحة لخزن كل هذه الصناديق..

معاناة.. طبيبة

قالت احدى الطبيبات ان مشكلتها تتلخص في كيفية الحضور وسط اطلاقات نارية عشوائية شديدة.. وكثرة السيطرات التي تجعل من فترة الوصول الى مستشفى الامام علي الكائن في منطقة الجوادر مهمة شاقة قد تستغرق اكثر من ٣ ساعات.. نصل وقد ارعبتنا حالات القصف وتبادل اطلاق النار ورصاصات القناصة الطائشة.

استغرقت جولتنا في مستشفى علي عدة ساعات.. وفي طريق العودة.. واجهتنا حالات صعبة حيث اعترضت طريقنا مواجهات عديدة لا نعرف من أي مكان.. ومن هم مطلقوها.. كل الذي نعرفه انها انا والمصور (ابو حيدر) صرنا نركض.. وبسرعة وسط زخات كالمطر.. ووابل من الاطلاقات.. ومع انني كنت متعبة الا انني ركضت بقوة وبسرعة (الغزال) لا بسرعة امرأة متعبة.. ذلك ان (الحياة عزيزة.. كما يقولون) وكان ان وقف لنا صاحب سيارة اجرة (تاكسي) وفتح لنا الابواب لنرتمي انا وزميلي المصور في السيارة ونحن غير مصدقين بنجاتنا.